٣
المشروع الحضارى العربى

كان من الممكن أن تكون الرؤية أكثر وضوحًا ،والاختيار أسهل وقوعًا ، لتحديد المشروع الحضارى الذى ينبغى على العرب انتهاجه ، استجابة للتحدى مع إسرائيل ، لو لم تكن هناك فى العالم العربى غيوم تحجب الرؤية الواضحة ، واضطراب يمنع الاختيار السليم ويرجع ذلك إلى عوامل متباينة متداخلة ، أهمها الخلط بين الحضارة والثقافة ، وانتشار الأيديولوجيا السياسية ، وغلبة النزعة الفصامية .

فالحضارة المعاصرة بدأت فى الغرب ، بعدما نفذت إليه الحضارة الإسلامية عبر ثلاثة محاور : من إسبانيا ، ومن صقلية ، وخلال الحروب الصليبية . وقد استفاد الغرب من الحضارة الإسلامية كثيرًا ، وأهم ما فى ذلك ترجمات العرب للفلسفة الإغريقية ، والاتجاه العقلانى لابن رشد ، والمنهج الأصولى – فى علم أصول الفقه – الذى نقله روجر بيكون (١٢١٤ – ١٢٩٤) وبه أقام العلم على وسيلة واحدة هى التجربة ، وكان ذلك أساس العلم الحديث .

وقد ظلت الحضارة تضرب فى الماضى لتجمع كل المعارف الإنسانية ، وتنتشر عبر بلاد الغرب والشرق ، وتُعنى بالأسلوب التقنى الذى يمتد إلى كل جوانب الحياة الاجتماعية والفردية ، حتى صارت حضارة عالمية تلف المعمورة بأكملها ؛ وتتجلى فى أساليب الإنتاج ، ونظم الزراعة ، ووسائل

النقل والمواصلات ، وتجميع المعلومات ونشرها ؛ كما تظهر فى الأدوات المنزلية كالتليفزيون والمذياع والفيديو والصحن الهوائى (الدش) ، وأفران الطبخ وماكينات الغسيل والتليفون والفاكس والطباعة وأجهزة الكشف الطبى وأدوات الجراحة والحاسب الآلى (الكمبيوتر) .. وما ماثل ذلك ، من أساليب ووسائل ونظم وأجهزة وماكينات وآلات تتداخل فى حياة كل فرد فى العالم وتتناسج مع كل الأنشطة الإنسانية .

تلك هى الحضارة ، عالمية فى أساسها ، عالمية فى انتشارها ؛ أما الثقافة فهى التراث الشعبى ونظام التعامل وأسلوب الأخلاق ووسائل التفكير لشعب معين أو لأمة بذاتها . فعلى حين أن الحضارة عالمية ، ولابد أن تكون عالمية ، فإن الثقافة محلية ، ولا مفرّ من أن تكون محلية ؛ ومن ثم توجد ثقافة أمريكية ، وثقافة بريطانية ، وثقافة فرنسية ، وثقافة ألمانية ، وثقافة صينية ، وثقافة هندية ، وثقافة عربية .. وهكذا . قد تمتد ثقافة معينة لتتخالط مع غيرها نتيجة الانتشار الحضارى ومن خلال وسائله ، كما حدث بالنسبة لبعض عناصر الثقافة الأمريكية مثل نظم الوجبات السريعة Fast Food والملابس المتحررة Casual وما شابه ، لكنها تبقى عناصر ثقافية تنتشر لسبب أو آخر ، وهى تتفاصل عن الحضارة ذاتها (إلا فى حالات استثنائية) .

ونظرا للخلط بين الحضارة والثقافة وعدم وضع تمييز دقيق وتفرقة محددة بينهما ، فإن البعض ممن لا يميل إلى الولايات المتحدة (أمريكا) أسقط على الحضارة ما اتصل بها من عناصر الثقافة الأمريكية التى ساعدت الأفلام السينمائية والمسلسلات التليفزيونية على نشرها ، وأصبح يدعو إلى رفض الحضارة كلها ، ونقض الجوهر والمظهر فيها ، بصورة

مطلقة لا منطق لها ولا تحليل فيها . فهذا الذى يدعو إلى الرفض والنقض غارق فى ماديات الحضارة حتى أذنيه مأخوذ (spellbound) بكل أدوات الحضارة وهو لا يدرى ، فما من بيت فى مصر أو فى أى بلد عربى يخلو من كل الأدوات والآلات والأجهزة التقنية المشار إليها من قبل ، وأى مسكن فى شبه الجزيرة العربية ، أو فى سوريا ولبنان ، أو فى مصر ، أو فى المغرب مثلا قد يتشابه تشابها تاما فى التصميم والزخرفة (الديكور) والأثاث والأجهزة والآلات والأدوات التى به مع أى مسكن فى أوروبا أو فى الولايات المتحدة . وجهاز واحد مثل التليفزيون غيّر تغييرًا جذريا من العادات الشخصية والعلاقات العائلية والاتصالات الاجتماعية فى كل البلاد التى انتشر فيها ، اعتبارًا من أمريكا ، وفى أوروبا ، ومصر ، والبلاد الخليجية ، والهند ، واليابان ، وغيرها . وقياسا على التليفزيون ، يمكن تتبع تأثير مماثل لباقى الأجهزة الأخرى ، فى أشكال متغيرة وأوضاع متبدلة .

بطبيعة الحال ، للحضارة سلبياتها ، فلكل شىء محامد له ومآخذ عليه ، وقد أفاض عبد الرحمن بن خلدون (١٣٣٢ – ١٤٠٦) فى بيان سلبيات الحضارة الإسلامية ذاتها فى كتابه الشهير « المقدمة » . لكن سلبيات الحضارة مهما كثرت لا تمنع من الأخذ بأسبابها ، مع العمل الواعى الفعال للقضاء على سلبياتها ، أو على الأقل ، للتخفيف منها . فالأخذ بأسباب الحضارة العالمية ضرورة حياة ولزوم وجود ، خاصة وأن ما يواجه العرب حقيقة بإنشاء إسرائيل هو تحدٍ حضارىّ أساسى . أما الذى يدعو ويعمل على تشويه الحضارة ، وهو غارق فى مادياتها ، ويحرّض ويهيج للبعد عنها ، وهو مأخوذ بعناصرها ، فهو شخص ضار ،

أشبه بالطابور الخامس فى معركة الحضارة ، يجنح إلى هزيمة أمته حين يدعوها إلى إلقاء سلاحها فى المعركة ، ويمكّن أعداءها من الانتصار نتيجة العمل على أن يحتكروا وحدهم كل سلاح فعّال فى الصراع الحضارى .

وقد انتشرت فى مصر وفى البلاد العربية ، إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية ، اتجاهات أيديولوجية سياسية ، هى على وجه التحديد الأيديولوجية الماركسية ، وأيديولوجية القومية العربية ، وأيديولوجية الإسلام السياسى ، ولظروف متعددة وأسباب متغيرة ، فقد اتفقت هذه الأيديولوجيات الثلاثة على اتخاذ موقف مضاد من الولايات المتحدة ، ثم من الحضارة العالمية التى يقال إنها حضارة غربية . وفى كتابنا أصول الشريعة (المنشور سنة ١٩٧٩) أشرنا إلى أن الاتحاد السوفييتى ، ودول الكتلة الاشتراكية ، قسم مهم من الحضارة المسماة بالغربية ، وتوقعنا أن يتحول هؤلاء جميعا إلى الجناح الغربى للحضارة ، وأن يعود لهم تمسكهم بالدين ، وهو ما حدث بالفعل بعد ذلك .

ولئن عدلت الأيديولوجية الماركسية وأيديولوجية القومية العربية عن النزعة المعادية للحضارة (الغربية !) فإن الأيديولوجية الإسلامية شددت النكير عليها ، مع أنها مسحورة بكل نتاجها المادى ، تستعمل كل آلاتها وأدواتها ، بل وتستخدمها فى نشر دعوتها وتثبيت نفوذها ، وهى مناقضة كبرى ، أن تلعن جماعة حضارة تسرى فى شرايينها وأن تخاصم اتجاها يأسرها تماما ؛ الأمر الذى ينتهى إلى أن تدين هذه الجماعة نفسها فى الحقيقة وأن تقضى على مصداقيتها بالفعل والواقع ، فتشتد فيها الفصامية ، على نحو ما سوف يلى بيانه .

الذى لا يرى فى الحضارة إلا التحرر الجنسى وزيادة العنف ومعدلات الجريمة ، مصاب بخول فى الرؤية وعور فى البصيرة ، فالحضارة غير ذلك تماما ، إنها تركيز الجهد الإنسانى لتمثُّل كل العلوم والفنون والآداب ، وتشديد الكفاح البشرى للتغلب على كل العقبات والظروف الصعبة ، والعمل الجاد المنظم البصير لتحرير الإنسان من الجوع والمرض والاضطهاد وكل العوامل السلبية . لا شك أن فى الحضارات انحرافات عن السبل وميول عن الأهداف وأخطاء فى الأداء ، غير أن هذه كلها نفايات وتجاوزات لا يحكم بها على الحضارة لنفيها أو لإدانتها ، بينما يمكن العمل الجماعى الواعى للقضاء على هذه السلبيات أو تخفيفها شيئا فشيئا ، خاصة ونحن أحوج ما نكون إلى صميم الحضارة كسلاح فعال ، ولا غيره سلاح ، فى مواجهة التحدى الحضارى الذى دخل علينا مخادع النوم ونفذ إلى النخاع فى كل أنحاء الجسم العربى .

الفصامية (Schizophrenia) داء نفسى يصيب الأفراد والجماعات على حد سواء . وهو يؤدى إلى اختلال القدرة على فهم حقيقة الأحداث ، والعجز عن الخروج من دائرة التفكير الاجترارى والتعبير اللفظى والأثر الكلامى ؛ مع ميل إلى التكرار الذى هو أقرب إلى الهذيان والتقلب المستمر والفوضى الواضحة وعدم التنظيم . ومع أن كثيرا من المجتمعات مصاب بالفصامية إلا أنها أصبحت أكثر وضوحا فى العالم العربى ، وخاصة منذ ظهرت مشكلة فلسطين ، فاضطرب العقل الجماعى ولم يستطع أن يصل إلى جوهرها ، وأنها صراع حضارى ، ومن ثم عمد إلى اجترار الكلام وتكرار القول ورفع الشعارات ، دون عمل علمى جماعى منظم وحضارى ، ونتيجة لذلك فقد انقسم العرب داخل أنفسهم ، يتكالبون على النواتج المادية للحضارة لكن لا يستعملون مناهجها العلمية للإنتاج وللاستجابة مع

التحدى القائم ، ويتكلمون كثيرا دون أن تتكتل جهودهم بصورة علمية وحضارية منظمة للرد على التحدى الحضارى الذى يهددهم فى حريتهم وكيانهم ووجودهم ، فى الوقت الحاضر ، وإلى آماد طويلة فى المستقبل .

تلك هى أهم العوامل التى تحول بين العرب وبين الرؤية الواضحة للتحدى الحضارى الذى يواجههم منذ بدأت المسألة الفلسطينية ، والتى تحول بينهم وبين الاختيار الحاسم للطريق الصحيح والسلاح الفعّال ، ومتى تحددت هذه العوامل فى أنها الخلط بين الحضارة والثقافة ، وانتشار الأيديولوجيا السياسية ، وغلبة النزعة الفصامية ، كان من الممكن بعد ذلك طرح معالم مشروع حضارى ، كمجرد علامات فى الطريق ، على أن يكون التحديد النهائى لهذا المشروع حق للأمة العربية كلها ، بعد دراسات جادة ، ومناقشات مستفيضة ، وبحوث علمية ، واختيارات واقعية .

ويمكن تصور هذا المشروع الحضارى فى النقاط التالية :

١ – **الاستنارة** : على مدى التاريخ ، لم تتحقق أى نهضة ولم تقم أى حضارة إلا بعد استنارة . والاستنارة – لغة – تعنى طلب النور . وفى المأثورات العربية أن « انعلم نور » . مفاد ذلك أن يطلب العرب العلم ولو فى الصين ، فالعلم بلا جنسية ولا دين ، إنه مشاع للإنسانية كلها وميراث البشرية جميعا . الاستنارة تستلزم القضاء على الأمية الأبجدية والأمية الثقافية والأمية السياسية ، فلا يوجد عربى ولا عربية تعيش فى ظلام دامس من الجهل . الاستنارة تقتضى الاطلاع على العلوم والفنون والآداب ، والحياة بالعقل والمنطق والدليل ، وعدم الاعتماد على الثقافة الشفهية التى ليس لها أساس ولا تنبنى على يقين ، أو الركون إلى الاشاعات التى تضاد الدين وتنقض العلم .

عندما تستقر الاستنارة بهذا المفهوم ، وتنتشر وترسخ فى كيان الأمة جميعا ، رجالاً ونساء ، فإنها تقدم شخصية متوازنة تستوى على العدل ، أى التوسط غير الجانح إلى اليمين أو إلى اليسار ، والحكم الصائب على الأشخاص والأشياء ، والاختيار السليم للبرامج والقرارات .

٢ – **الديموقراطية** : مع أن الديموقراطية كلمة يونانية ، فقد أصبحت تعبيرًا عالميًا . ويمكن مع الوعى وعدم التخليط ، اعتبارها امتدادا عصريا لمبدأ الشورى فى الإسلام ، لكن الديموقراطية – على اليقين – ليست هى الشورى . الشورى ، قبل الإسلام وبعده ، تعنى أن يشاور ذوو المكانة ، أو أهل الحل والعقد بتعبير الفقه الإسلامى ، أنفسهم عند اتخاذ قرار ، لكنها لا تعنى ما تعنيه الديموقراطية من تحديد ، إذ هى تفيد حق الشعب فى أن يختار حكامه ، ويراقبهم ، ويعزلهم ؛ وحقه فى أن يشرّع لنفسه ، أى أن يضع القوانين بمندوبين ونواب عنه ، هذا فضلا عن إنشاء المجتمع المدنى ، وحرية التعبير والعمل ، والحكم القائم على القانون .

هذه الديموقراطية لا يمكن أن يباشرها شعب ، مباشرة حقة صحيحة ، إلا إذا كان شعبا مستنيرا ، وإلا انحرفت الديموقراطية إلى تزييف وانحدرت إلى فوضى . فاستنارة الشعب هى الدعامة الحقيقية والرقابة الأساسية لأى ديموقراطية . ولا شك أن ثمة انحرافات فى بعض الديموقراطيات وثمة مطاعن على كثير منها ، غير أن الحكم السليم يكون على الأمر الغالب لا على الوقائع الاستثنائية . فالديمقراطية ، مهما كانت المطاعن على بعض التجاوزات ، هى التى أسقطت رئيس جمهورية الولايات المتحدة (ريتشارد نيكسون) لمجرد أنه كذب على الشعب ولم يقل الحقيقة فى واقعة واحدة ؛ وهى التى وضعت رئيسين للجمهورية فى كوريا الجنوبية (وهى بلد نامٍ)

داخل قفص الاتهام يحاكم أحدهما بتهمة فض مظاهرات بالقوة ويحاكم ثانيهما بتهمة الرشوة . أما أن يقول شخص إن الديموقراطية تعنى الشذوذ الجنسى فهو قول عابث غير جاد ورأى فاسد بلا تمييز ، فهذا الشذوذ يوجد فى البلاد التى تحيا بالديموقراطية كما يوجد فى البلاد التى ترزخ فى العبودية والاستبداد ، وهو يوجد فى العصر الحالى كما وجد فى العصور السابقة ، وفى ديوان الشعر العربى وواقعات التاريخ الإسلامى وتراث الأدب وعامود الكتب ، بيان عن ذلك كثير .

الديموقراطية تعنى أساسا سماع الرأى الآخر مهما كان الظاهر فيه من خطأ ، وعدم نفى الآخر حتى مع العداء الشديد لما يقول ؛ فهى جو عام يمنع التعصب ويزيل التشدد ويحول دون الاغتيال المعنوى أو المادى ، وثم قولة مهمة قالها فولتير لروسو فى فرنسا – قبيل الثورة الفرنسية – تعبر عن هذا المعنى أصدق تعبير ، لقد قال له « أنا لا أوافقك على كلمة واحدة مما تكتبه ، لكنى أدافع حتى الموت عن حقك فى أن تعبر عن رأيك » ، إن الاتجاه الذى يريد الديموقراطية لنفسه لا لغيره ، ويُعنى بأن تكون حرية التعبير حق له دون سواه ، اتجاه خطر معاد للديموقراطية ، ينطوى على فاشية ويحتوى على نازية لابد أن تفسد الديموقراطية وتحيلها إلى جحيم من الاستبداد بالرأى والاعتداد المرضى بالنفس .

٣ – **تحرير المرأة** : إذا كانت المرأة نصف المجتمع كميا (عددا) فإنها ترجح ذلك بكثير كيفيا . ذلك أن المرأة هى أسُّ العمل ، وحجر الزاوية ، فى تربية النشء وتكوينهم ؛ أى أنها هى التى تساهم بنصيب أوفى فى تشكيل عقول الرجال وتنمية نفسياتهم وتلوين وجداناتهم وتنظيم قيمهم ؛ ذلك أنه من المقرر علميا أن السنوات الخمس الأولى فى حياة

الفرد سنوات حاسمة فى وضع أسس حياته العقلية والنفسية والوجدانية والقيمية ، وهى سنوات يكون للمرأة نصيب مهم فى تربية الفرد وتكوينه . فإذا كان المجتمع لا يحرر المرأة فعليا وواقعيا ، وإنما يتكلم عن ذلك دون حقيقة ، فإن الثقافة العامة تكون ثقافة اضطهاد للمرأة ووضعها وضعا دونيًّا من الرجل . فى ثقافة كهذه ، ومع شعور المرأة بالاضطهاد وإحساسها بالدونية ، لا يمكن أن تنشئ أولادها تنشئة سوية أو تربيهم تربية سليمة ، بل على العكس فإنهم يبلغون الكبر وهم شائهو النفسية مضطربو التفكير مهتزو الشخصية ، لا يمكن أن تستقيم لهم قيادة أو يصح لهم رأى أو ينشأ منهم مجتمع قوى .

مفاد ذلك أن تحرير المرأة هو تحرير للرجل ، وأن استعباد المرأة هو استعباد للرجل . فتحرير المرأة من ثم ، واجب اجتماعى بقدر ما هو حتْمٌ إنسانى . هذا التحرير لابد أن يمتد إلى كل جوانب الثقافة ليعدل منها ويصحح فيها حتى تنزرع بها قيم سليمة واضحة بتحرير المرأة تماما ، وعدم النظر إليها بمنظار الجنس ونازع الشهوة ، واعتبارها عورة . فالثقافة التى تعتبر المرأة عورة ثقافة قاصرة ، محكوم عليها بألاّ تنجح أبدا فى تقديم رجال أسوياء أو نساء راشدات .

٤ – **الحس التاريخى** : من الواضح لكل من يقرأ القرآن أن الحسّ التاريخ فيه واضح للغاية من جانبين . فهو (أولا) يربط تاريخ الدين كله فى عقد واحد ، ويجمع الأنبياء كلهم فى رسالة واحدة ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ سورة الشورى ٤٢ : ١٣ ،

﴿قولوا آمنا بالله وما أُنزل إلينا وما أُنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أُوتى موسى وعيسى وما أُوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ سورة البقرة ٢ : ١٣٦ . وهو (ثانيا) يرتبط بواقعه التاريخى ، زمانا ومكانا ، فيتحرك مع الأحداث المتتالية ويتفاعل مع الوقائع المستجدة ، فينزل بآيات جديدة تنسخ (أى تلغى) الآيات السابقة .

ولظروف متعددة ، افتقد المسلمون هذا المنهج الحركى وافتقدوا الحس التاريخى ، فأصبحوا يعتقدون أن النص الدينى جاء من خارج الزمان والمكان ، من فضاء سرمدى ، لا يتحرك ولا يريم . ومع أن النظريات الحديثة عن الزمان قدمت مفاهيم جديدة عنه وأثبتت أنه حركة مستمرة وليس سكونا دائما ، فإن الفهم التقليدى لم يزل سائدا لدى العرب ، مسلمين وغير مسلمين ، بما يجعلهم معلقين فى فضاء موهوم ، خارج نطاق الزمان بعيدا عن مجال المكان ، لا يتفاعلون مع الواقع الجارى ولا يستجيبون للزمن المتدفق . ويبدو ذلك واضحا حين يقطعون أنفسهم من الماضى تماما ، فلا يعترفون بتراث الإنسانية ولا تاريخ العقائد ، كما يفصلون أنفسهم من الحاضر فلا يجددون فكرهم ولا يلاحمونه بما حولهم من فكر ؛ وبذلك يجعلون منهم كائنات مستحجرة ، لا يمكن أن تسيل وتتحرك وتكون ذات فاعلية وتأثير إلا إذا تداخلت مع التاريخ ، وتحركت فى آفاق الزمان ومجالات المكان ، حركة واعية محسوبة .

٥ – **العمل** : فى العشرينيات قال برنارد شو الكاتب البريطانى المشهور : إن القيادة سوف تزول من بريطانيا وتنتقل إلى الولايات المتحدة ،

لأن الفرد البريطانى يذهب فى سن الخامسة والعشرين إلى الهند ليكون ثروة ثم يعود إلى بريطانيا فى سن الأربعين ليعيش على ثروته دون عمل ، أما الأمريكيون فإنهم يعملون بجد طوال حيواتهم . هذا الذى قاله برنارد شو كان يعبر عن رؤية صادقة صحت تماما . فالعمل ، والعمل وحده ، هو أساس رقى الأمم وتقدم الشعوب . ولا غرو – والأمر كذلك – أن تفيد الاحصائيات الدولية أن ساعات العمل فى اليابان هى أعلى معدلات ، تليها الولايات المتحدة . وليس المهم حالا (حاليا) كَمّ ساعات العمل وحدها ، بل وكيفيتها ضرورة أساسية . فساعة عمل من شخص مدرب ومرشّد أفضل من عشرات الساعات من عمل غيره .

لابد للعرب جميعا من أن يتجهوا إلى العمل الجماعى الراشد الفعّال . فالإنتاج ، والإنتاج وحده ، هو الذى يرفع معدلات التنمية الاقتصادية . كما يعلى من شأن النفسية الفردية والاجتماعية ؛ ومقتضى ذلك أن يكف بعض العرب عن مجرد العيش على الريع الناتج من موارد طبيعية أو ثروات عقارية أو عوائد إيداعات أو نواتج وساطات (سمسرة) . وحتى إذا كان لشعب أو لفرد موارد ريعية ، فإن عليه أن يعمل ولا يعيش عاطلا باطلا على هذا الريع . فالشباب فى الولايات المتحدة مثلا يعمل دون تأفف وبغير شكوى وبلا تعاير من أى عمل شريف مهما كانت ثروة أسرته أو مكانة والديه .

هذا العمل الواعى الراشد لابد أن يدفع إلى العمل الجماعى فى نظام المجموعات Team بغير أن يقتصر على العمل الفردى ، فيعوّد ذلك على التعاون مع الجماعة والترابط مع الغير ؛ كما أن له – من جانب آخر – مردود مهم جدا هو أنه يدفع الشخص إلى أن يعيش فى حدود دخله ،

فلا يتطلع إلى ما لا يقدر عليه هذا الدخل ، ولا يستدين لشراء أشياء تحقق له مظهرية اجتماعية ولا تعطيه امتلاء ذاتيا . فالثقافة التى تعيش على الريع ، لا العمل ، تميل إلى التكديس السلعى والاقتناء لما يلزم وما لا ضرورة له ، أما الثقافة التى تحيا على العمل فإنها تعرف قيمة النقد ، ولا تضع القرش إلا فى موضعه ، فتعرض عن الاستهلاك المظهرى وتنأى عن التكديس السلعى .

٦ – **العمل الفردى داخل إطار المصلحة الجماعية** : فمن البدهى أن يُعنى كل شخص بمصلحته ومصلحة أسرته ، وأن يعمل لتحقيق رغباته ورغباتها ، غير أن الخطر كل الخطر فى أن يعمل كل فرد فى الأمة لتحقيق مصالحه دون الاهتمام بصوالح الجماعة . فلو أن ذلك حدث ، فإنه يقضى على روح المواطنة ومبدأ التعاون ونزعة التكافل ، فيتحول المجتمع إلى غابة بشرية يفترس فيها كل شخص أى شخص آخر ، ويلتهم كل مصلحة غير مصلحته ؛ وهو نظر قاصر ولا إنسانى . فالاهتمام بالصالح الفردى داخل إطار المصلحة الجماعية يكوّن رصيدا ضخما للفرد والجماعة ، فى الحاضر المنظور وفى المستقبل البعيد . وإن من أهم ما يتعين أن يتجه إليه المشروع الحضارى العربى هو العمل العلمى الصحيح للموازنة بين الصالح الفردى والصالح الجماعى ، وأن يربى النشء ويعود الأفراد على فهم ينأى عن النظر القصير وينبنى على النظر البعيد ، الذى يُعنى بالمصلحة الجماعية ويضعها فى تقديره ، ويجعل من عمله الفردى جزءًا متناسجًا بالعمل الجماعى ، كما يعى تمامًا أن مصلحته الشخصية تكون أكثر فائدة وأرسخ قيمة إذا ما تحققت ضمن أطر المصالح الجماعية .

تلك بعض نقاط المشروع الحضارى ، لها نقاط أخرى تتكامل بها

وتتساند عليها ؛ والمهم فى ذلك أن يدرك العرب حقائق الأمور . وأن يبدءوا ولو بخطوة واحدة . فما يواجههم حقيقة من وجود إسرائيل ومع العالم بأسره تحدٍ حضارى لا يحل إلا بالاستجابة له والعمل لمواجهته . وما لم يحدث ذلك فسوف تظل مشاعر الاستعلاء وعقد الدونية تحكم واقع منطقة الشرق الأوسط فتحول دون أى حل سليم ، وتظل حالة « اللاحرب واللاسلم » قائمة إلى أمد طويل تتحلل فيه الأمة العربية ويكسب غيرها قوة فى كل مجال .